باعتبار ولا احفظ الآن هل عين ما ذكرت او نحوه ولا احفظ صحته
من عدمه فاذا حمل الكلام على معنى وان المعنى في نفسه صحيحا لانه فيه
من مساعدة لوم الكلام **ثم رايت** هذا المعنى الذي ذكرناه ذكره ابن
تيمية في بعض رسائله والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا
ان هدانا الله **ومن** هذا النمط زعمهم ان كتب سعادة
السعيد وشقاوة الشقي في بطن امه نص على شي من هذه الاهوا ويبهتون
المعتزلة ومنهم ابو حنيفة واصحابه يروون عنهم وعن المعتزلة ان
السعادة والشقاوة يتبدلان وهذا لا يقوله معتزلي فان كتبه في بطن
امه على وفق ما علم الله سبحانه منه انه سيختار السعادة او الشقاوة
كانه يقول الملك ما الذي سيختار هذا الجنين السعادة ام الشقاوة
فيجيبه الله سبحانه وتعالى على حسب علمه فهل يقول عاقل ان هذا يتبدل
نعم تزعم الاشعرية انهم فطروا اشقيا وسعدا ولا دخل للاختيار هم
والمعتزلة يقولون فطرهم الله قابلين متمكنين فمن شا فليومن ومن شا
فليكفر وعلمنا يختارون وقدره واختياره كسائر معلوماته التي منها
افعاله عز وجل ووافقهم الماتريدية على ذلك كما حكاه البياضي وان
كانت موافقة لا تنفع لاحباطهم اياها بالقول بخلق الافعال ولم يلتزم
عاقل انه تعالى مجبور الا ابن عربي فانه كشف البرقع وقال الاختيار لا يصح
في حقه تعالى وذكر هذا في الفتوحات المكية وهذا ما قرع اسلافه
ولا تزم ان فكرايها المدعي علم الورع فان النصيحة ولله الموعد والحكم
فانك ان اعرضت عن هذه الهفوات التي صار واقسموا بها بالسنة على
الانصاف ورايت هولا هولا ومن افرد نفسه لله حنيفا وعرف معنى
العبودية حقا فلم يجعل لله في عبودية شريكا ولم يتخذ غير الله مليكا
والله اجل من ان يخذله بل يخرجه من الظلمات الى النور ويشرح صدره للاسلام
ويهديه صراطا مستقيما **واما** ما انستنوا به من السمع فمثل قوله تعالى
الله خالق كل شي وما في معناها من العمومات وما تطابقت عليها السنن
المسلمين من مدح الله سبحانه بشمول قدرته **والجواب** انها عمومات وكل
عموم مخصوص ولا شك في عدم افادتها العلم لو خلت عن معارض واما مع وجود

القواطع

٨٥

القواطع فلا شك انها لا تعارضها ثم ان المدح لله سبحانه انما يكون
اذا كانت خالية عن ان يفعل افعال العباد التي هي سخف ونقايص فكما
يقول جميعا خالق الزنا ان مخصوص باستحالته بقول خلق ما هو نقص
في حقه تعالى مخصوص باحالته حكمة سوا اقروا بالنقص ام لم يقروا لانا
نبني قولنا على الدليل الذي تدح كما هو داب الكتاب العزيز وعليه
مساعدتنا هنا ان نعبر بالنقص الذي يقرون به في بعض الاحوال تاليفا
لقلوبهم بترك لفظ القبايح الذي ينفرون عنه وان معناهما واحد
كما اقر به محققهم الشهير وامام نظارهم الكبير عضد الدين والاقرار
بالمعنى وانكار اللفظ داب المتخبطين كبني تغلب حين رضوا بتسليم
الجزية واشترطوا ان تكون بغير اسمها فقال عمر رضي الله عنه هولاء جمعا
رضوا بالمعنى ولم يرضوا باللفظ او كما قال رضي الله عنه ان المدح هو عموم
اقتدار وهو كذلك واما الفعل فانما تمدح من فعل الحكمة وهم كانا في
قصر والاقتداره عن ان يجعل العبد قادرا وقالوا اخلق قدرة موثرة بالاختيار
لمن اتصف بها ليس من مقدوراته تعالى والاقدار شي ممكن خصوصا
بغير مخصص وسياتي لهذا مزيد تحقيق قريبا **فاحتجاجهم** بعموم
الاقتدار مسلم لكنه لا نزاع فيه انما النزاع في الوقوع وجمهور الامة عصر
الصحابة ومن بعدهم قبل حدوث المجبرة وسائر من بقي من المسلمين ممن
قبر حيا من هذه المتفقهة وسائر العامة كلهم ينفون عن الله تعالى ما ليس
فعله مدحا كيف ما هو اعظم الذم والاحتجاج بعموم الاقتدار على عموم الفعل
مجرد مغالطة لا يفعلها الا من تمادى على نفسه بتعمد المغالطة وعدم الادراك
وكلاهما نقصه بادنى المام ثم بقوله تعالى والله خلقكم وما تعملون وحولي
هذه الآية يدندنون وهي تكفيك في عدم انصافهم في هذه المباحث
فانها من معرفة العربية واساليب الكلام بمكان وهاهنا اطرحوا ذكر الكلام
ونسوا الله سبحانه وجعلوا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية ولو عرضت
هذه الآية على كل من يعرف الاسلوب عربية واحتجاجا من كبير وصغير
لما فهموا منها مع السياق الا استنكار ان يعبدوا ما ينحتون ويرفعونهم الى محل الربوبية
وهم الصانعون لهم ويعدلونهم بمن خلقهم وخلق الخشب التي يصنعونهم

Copyright © King Saud University